منها في سائر الادوار الي عصرنا هذا لما قدر احد يخرج قولا واحدا من اقوالهم عن الشريعة
لشهودي ارتباطها كلها بعين الشريعة الاولى ومن اقرب ذلك مثال شبكة صياد
السمك فان من صرفات العين الاولى منها مثال عين الشريعة المطهرة فانظر الى العيون
المنتشرة منها الى اخر الادوار التي هي مدار اقوال الائمة المجتهدين ومقلديهم الى يوم
القيامة تجدها علي صورة ارتباط اقوالهم بعين الشريعة وتجد كل عين مرتبطة بما فوقها
حتى تنتهي الى العين الاولى فيا سعادة من اطلعه الله تعالى على عين الشريعة الاولى كما اطلعنا
ورأى ان كل مجتهد مصيب ويا فوزه ويا كثرة سروره اذا رآه جميع العلماء يوم القيامة واخذوا
بيده وتبسموا في وجهه وصار كل واحد يبادر الى الشفاعة فيه ويزاحم غيره على ذلك ويقول
ما يشفع فيه الا انا ويا ندامة من قصر في السلوك ولم يصل الى شهود العين الاولى من الشريعة
ويا ندامة من قال المصيب واحد والباقي مخطئ فان جميع من خطأهم يعبسون في وجهه
لتخطئته لهم ونحن نحمده بالجمال وسوء الادب وتهمه المستقيم فاسعى يا اخي في الاشتغال بالعلم
مع وجود الاخلاص والورع والعمل بكل ما علمت حتى تطوى لك الارض سريعة وتشرف على مقامات
المجتهدين وتقف على العين الاولى التي اشرفوا عليها امامكم وتشاركهم في الاغتراف منها فكما كنت
متبعا له حال سلوكك مع مجانبة عن العين التي تستمد منها كذلك تكون متبعا له في الاغتراف
التي اغترف منها ثم اذا خلصت ذلك المقام فاستصحب شهود العين الاولى وما تفرع منها في
سائر الادوار بغير تنوع جميع اقوال العلماء ولا ترد منها قولا واحدا اما لصحة دليل كل واحد
منهم عنده كمن تخفيف وتشديد واما لشهودك صحة استنباطاتهم وانتسابها بعين الشريعة
وان نزلت في اخر الادوار ترجع للامر الى مرتبتي الميزان في ذلك كله الى مرتبتي الشريعة تخفيف
وتشديد ولكل منهما رجال وقد كان الامام احمد يقول كثرة التقليد عمى في البصيرة
كانه يحث العلماء على ان ياخذوا احكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجاب
احد من المجتهدين فالحمد لله الذي جعلنا ممن يوجه كلام جميع علماء الشريعة ولا يرد من اقوالهم
شيئا لشهوده اتصال اقوالهم كلها بعين الشريعة ويؤيد ما حديث اصحابي كالنجوم فبايهم
اقتديتم اهتديتم انتهى وهذا الحديث وان كان فيه مقالة عند المحدثين فهو صحيح
عند اهل الكشف ومعلوم ان المجتهدين على مدرجة الصحابة سلكوا فلا تجد مجتهدا الا
وسلسلته متصلة بصحابي قال بقوله او بجماعة منهم فان قال قائل فما السبب في ذلك الذي
قدم العلماء كلام الائمة المجتهدين من غير الصحابة على كلام احاد الصحابة مع انه من
دونهم فالجواب انما قدم العلماء كلام المجتهد غير الصحابي على كلام الصحابي في بعض
المسائل لان المجتهد لما تاخر في الزمان احاط علما باقوال جميع الصحابة او علمهم
فرجع الامر الى مرتبتي الميزان من تخفيف وتشديد لان ما عليه جمهور الصحابة او بعضهم لا يخرج
عن ذلك وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول مرارا عين الشريعة
كالبحر فمن اي الجوانب اغترفت منه فهو واحد وسمعته يقول ايضا اياكم ان تبادروا
الى الانكار على قول مجتهد او تخطئته الا بعد احاطتكم بادلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع
لغات العرب التي احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فاذا احطتم بها

كما

كما ذكرنا ولم تجدوا ذلك الامر الذي انكرتموه فيها فحينئذ لكم الانكار وانى لكم بذلك
فقد روى الطبراني مرفوعا ان شريعتي جاءت على ثلثمائة وستين طريقة ما سلك احد طريقة
منها الا نجا انتهى والحمد لله رب العالمين

فصل

ان اردت يا اخي الوصول الى
معرفة هذه الميزان ذوقا وتصير تقرر مذاهب المجتهدين ومقلديهم كما يقررها اصحابها
فاسلك طريق القوم والرياضة على يد شيخ صادق له ذوق في الطريق ليعلمك الاخلاص
والصدق في العلم والعمل ويزيل عنك جميع الرعونات النفسية التي تعوقك عن السير
وامتثال الشارع الى ان تصل الى مقامات الكمال النسبي وتصير ترى الناس كلهم ناجين
الا انت فترى نفسك كانك هالك فان سلكت كذلك ضمنت لك ان شاء الله تعالى وصولك
في اسرع زمان عادة الى شهود عين الشريعة الاولى التي يتفرع منها قول كل عالم واما سلوكك
بغير شيخ فلا يسلم غالبا من الرياء والجدال والمزاحمة على الدنيا ولو بالقلب من غير لفظ فلا
يوصلك الى ذلك ولو شهد لك جميع اقرانك بالقطبية فلا عبرة بهذه الشهادة وقد اشار
الى ذلك الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات فقال من سلك الطريق
بغير شيخ ولا ورع عما حرم الله تعالى فلا وصول له الى معرفة الله تعالى المعرفة المطلوبة عند
القوم ولو عبد الله تعالى عمر نوح عليه الصلاة والسلام ثم اذا وصل العبد الى معرفة الله تعالى
فليس وراء الله مرمى والامر في تجدد لك فصار كذلك يطلع كشفا ويقينا على حضرات الاسماء الالهية
ويرى اتصال جميع اقوال العلماء بحضرة الاسماء ويرتفع الخلاف عنده في جميع مذاهب المجتهدين
لشهوده اتصال جميع مذاهب المجتهدين بحضرة الاسماء والصفات لا يخرج عن حضرتها قول
واحد من اقوالهم انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا انتهى
سلوك المريد انحلت عنده عقدة التفضيل بالفهم وتمسك بمعرفة معنى قوله تعالى لا نفرق
بين احد من رسله وعرف هنا كان كل من فضل بعقله بعض الرسل على بعض من غير كشف صحيح
فقد فرق بخلاف من فضل بالكشف فانه يشهد وحدة الاحد ويرى عين الجمع على عين الفرق
كما ان السالك من طلبة العلم يسلك حنفيا او حنبليا مثلا متعصبا على مذهب واحد
بعينه يدين الله تعالى به لا يرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى مقام يجد بتعبد نفسه
فيه بجميع المذاهب من غير فرقان ذلك كشهود اغتراف جميع المذاهب من عين واحدة انتهى كلام
الشيخ وهو شاهد عظيم للميزان مقرر للقولين في مسئلة هل كل مجتهد مصيب ام لا فتعلم ان من
كان في حال السلوك فهو لم يقف على العين الاولى فلا يقدر على ان يتعقل ان كل مجتهد مصيب
بخلاف من انتهى سلوكه فانه يشهد يقينا ان كل مجتهد مصيب وحينئذ يكثر الانكار عليه
من عامة المقلدين متى صرح لهم بما يعتقده بحجابهم عن شهود المقام الذي وصل اليه
فهم معذورون ومن وجه غير معذورين من وجه اخر حيث لم يردوا صحة علم ذلك الى الله
تعالى فانه ما ثم لنا دليل واضح يرد كلام اهل الكشف ابدا لا عقلا ولا نقلا ولا شرعا لان
الكشف لا ياتي الا مؤيدا للشريعة دائما وهو اخبار بالامر على ما هو عليه في نفسه وهذا هو
عين الشريعة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول العلوم اللدنية
كلها ترجع من انواع علوم الخضر ولا يخفى عليكم ما وقع من انكار السيد موسى عليه الصلاة

Copyright © King Saud University